

محاضرة في مقياس "علم الصرف".

السنة الأولى - ليسانس.

علم الصرف.

إعداد الأستاذ: مقدار حوالام.

جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة - الجزائر.

1- معنى الصرف وتعريفه:

أ- لغة: تذكر المعاجم العربيّة لمادّة "صرف" معاني مختلفة متباينة، أشهرها:

- الرجوع عن الشيء: صرفه يصرفه صرفًا فانصرف: ردّه عن وجهه. قال تعالى: ﴿رَجَعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (التوبة 127)، أي رجعوا عن المكان الذي كانوا فيه.
- الإضلال والإبعاد. قال تعالى: ﴿سَاءَ صِرْفًا مِمَّنْ لَا يَتَّقِي...﴾ (الأعراف 146). أي سأضلّهم وأبعدهم عنها. يقال: (صرف الله عنك الأذى) أي أبعده عنك وأبعدك عنه.
- التغيير والتحويل والتقليب. قال تعالى: ﴿...وَتَصْرِفُهُ الرِّيحَ﴾ (البقرة 164). أي تغيير وجهتها وتحويلها من ناحية إلى أخرى. وكذلك تصريف الأمور والسيول (المياه) والأحوال والأموال. (ينظر عاطف فضل محمد، الصرف الوظيفي، ص 21 وما بعدها، وحاتم صالح الضامن، الصرف، ص 11).

ب- اصطلاحًا: علم الصرف أو التصريف، أو علم البنية (morphologie): علمٌ تعرف به أبنية الكلمات العربيّة وأحوالها العارضة، ليست إعرابًا ولا بناءً. (رضي الدين الإستراباذي، شرح الكافية، 7/1). أو هو «علمٌ بأصول أحوال أبنية الكلم التي ليست إعرابًا ولا بناءً. أي: هو العلم الذي يتناول دراسة أبنية الكلمة، وما يكون لحروفها من أصالة أو زيادة أو صحّة أو إعلال أو إبدال أو حذف أو قلب أو إدغام أو إمالة، وما يعرض لآخرها ممّا ليس بإعراب ولا بناء، كالوقف وغيره». (حاتم صالح الضامن، الصرف، ص 11) وقال آخر: «دراسة تتناول الناحية الشكلية للصيغ والموازن الصرفية، وعلاقتها التصريفية والاشتقاقية، وما يتّصل بها من حلقات، سواء كانت هذه الحلقات صدورًا أو أحشاء أو أعجازا». (محمود السعران، اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، ص 102). أو هو «العلم الذي تُعرف به كيفية صياغة الأبنية العربيّة، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابًا ولا بناءً. أي يدرس بناء الكلمة أو بنيتها». (المنجد في اللغة والأعلام، مادّة صرف) أمّا علم التصريف (conjugaison) فهو معرفة «نظام التغيّرات التي تلحق الفعل لبيان زمنه أو حاله، أو المسند إليه من حيث نوعه أو كمّهُ أو تذكيره أو تأنيثه». (مجموعة المصطلحات العلميّة والفنّيّة لمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، 141/10). وعرفه عبد العزيز

عتيق بأنه «علمٌ يبحث في التغييرات التي تطرأ على أبنية الكلمات وصورها المختلفة من الداخل» (عبد العزيز عتيق، المدخل لعلم النحو والصرف، ص8). وبعضهم لا يفرق بين الصرف والتصريف، فيستعمل المصطلحين لغرض واحد. كما يُفهم من كلام ابن جنّي مثلاً عند مقارنته بين علمي النحو والصرف، في مثل قوله: «فالتصريفُ إنّما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحوُ إنّما هو لمعرفة أحواله المتقلّبة» (ابن جنّي، المنصف، 4/1).

2- مجاله واختصاصه: يختص علم الصرف بدراسة الفعل المتصرف، والاسم المتمكّن (المعرب، غير الجامد ولا المبني)؛ فلا يبحث في:

- الضمائر ولا الأسماء الموصولة، ولا أسماء الإشارة والشرط والاستفهام.
- الأفعال الجامدة غير المتصرفّة، نحو (عسى، ليس، بئس، حبذا،...).
- الحروف والأدوات.
- الأسماء الأعجميّة.
- الأصوات. (ينظر المرجعان السابقان والشيخ أحمد الحملوي، شذا العرف في فن الصرف)

3- فوائده: علم الصرف من أهمّ علوم العربيّة وأشرفها، لحاجتها جميعاً وحاجة المشتغلين بالعربيّة واستعمالها إليه، فهو ميزانُ العربيّة. ولأهمّيّته قدّمه بعض العلماء على دراسة علم النحو؛ لأنّ معرفة نواتِ الكلم في أنفسها (الصرف) مقدّمةٌ على معرفة أحوالها وهي مركّبة مع غيرها (النحو والتراكيب).

4- الميزان الصرفيّ: ويسمّى "الوزن" أيضاً. وهو معيارٌ (مقياسٌ) دقيقٌ اهتدى إليه علماء العربيّة لمعرفة أحوال بنية الكلمة العربيّة. مَصوغٌ من ثلاثة أحرفٍ هي أحرفُ الميزان، وهي (الفاء والعين واللام)، يمثّل هيئةَ الكلمة المراد وزنها، وذلك لأنّ أكثرَ الكليم العربيّة ثلاثيُّ الأصل؛ فقابلوا الحرفَ الأوّلَ بالفاء، والثانيَ بالعين، والثالثَ باللام. وسمّوا الأوّلَ فاءَ الكلمة والثانيَ عينها والثالثَ لامها، مع مراعاة حركات تلك الأصول (الحروف) وسكناتها، والزيادة فيها أو الحذف منها. نحو:

- كَتَبَ كُتِبَ كَتَبَ كَتَبَ كُتِبَ كُتِبَ كُتِبَ
فَعَلَ فُعِلَ فَعَلَ فَعَلَ فُعِلَ فُعِلَ فُعِلَ

5- فائدته: معرفة الميزان الصرفيّ تمكّن الدارس من:

- معرفة الأصليّ من الزائد.
- معرفة أصول الكلمات وما يطرأ عليها من زيادة أو حذف، أو إعلالٍ أو إبدالٍ أو قلب.
- معرفة مكان الكلمة في المعجم بعد تجريدتها من الزوائد.

6- كفيّة الوزن: إذا كانت الكلمة المعنيّة بالوزن مجردة:

- ثلاثية: وتكون فعلاً أو اسماً، نحو: حَرَجَ ← فَعَلَ. لَعِبَ ← فَعِلَ. حَبِلَ ← فَعَلَّ. جَبَلٌ ← فَعَلَّ. مِلْحٌ ← فِعْلٌ. كَرَّمَ ← فَعَلَّ.
مَالٌ ← فَعَلَّ. مَالٌ ← فَعَلَّ.

- رباعية: وتكون أيضاً فعلاً أو اسماً، نحو: بَلَبَلَ ← فَعَلَّلَ. بُلْبُلٌ ← فُعُلِّلٌ. دِرْهَمٌ ← فِعْلَلٌ.
- خماسية: ولا تكون إلا اسماً. نحو: رَبَّرَجَدٌ ← فَعَلَّلَلٌ ← فَعَلَّلَلٌ.

أما إذا كانت مزيدة وكانت الزيادة ناشئة من تكرار حرفٍ من أصول الكلمة فيكون الوزن بتكرار نفس الحرف في الميزان في نفس الموضع في الكلمة. نحو:

- كَرَّمَ ← فَعَلَّ. جَلَبَبَ ← فَعَلَّلَّ.

وإن كانت الزيادة ناشئة من زيادة حرفٍ من حروف الزيادة المعروفة في علم الصرف (سألتمونيها) قابلنا الأصول بالأصول والزوائد بألفاظها أي بذاتها. نحو:

- سَاعَدَ ← فَاعَلَ بزيادة ألف.

- أَسْعَدَ ← أَفْعَلَ بزيادة همزة.

- مُسْعِدٌ ← مُفْعِلٌ.

- مُسَاعِدٌ ← مُفَاعِلٌ.

- مَسْعُودٌ ← مَفْعُولٌ.

- اسْتَقْبَلَ ← اسْتَفْعَلَ. وهكذا.

وإن حصل فيها حذفٌ حذفنا في الوزن ما حذف في الكلمة. مثل:

- قُمْ ← قُلْ؛ لأنه في المضارع (تقوم) بالواو التي كانت في الماضي ألفاً (قام)، وحذفت لالتقاء الساكنين؛ سكون البناء على الميم، والواو الأصلية الساكنة.

- صِيفٌ ← عِلٌّ؛ بحذف فاء الكلمة (الواو) فأصله (وصف ← يُوَصِّف).

- قِ ← عِ؛ بحذف فاء الكلمة ولامها، أصل الفعل (وقى ← يُوَقِّي).

- قَاضٍ ← فَاعٍ؛ بحذف الياء فأصلها (قاضي).

- صِلَةٌ ← عِلَّةٌ؛ بحذف الواو من (وصلة).

وكذلك إن حصل في الكلمة حذفٌ وزيادة. نحو:

- ادْعُ ← أَدْعُ؛ بحذف لام الكلمة (الواو)، الأصل (تدعو).

- اِسْعَ ← اِفْعَ.

وإن حصل في الكلمة إعلالٌ بالقلب رُدَّ في الميزان إلى الأصل (واو أو ياء). نحو:

- قَالَ ← فَعَلَ، فأصله (قَوْل).

- عَاشَ ← فَعَلَ، أصله (عَيْش).

- نَمَا ← فَعَلَ، أصله (نَمَو).

- قِيلَ ← فُعِلَ، أصله (قُولٌ) مجهول (قال) انقلبت الواو ياءً لكسرها، ثمّ قلبت ضمّة (القاف) كسرةً لمجاورتها الياء.

وقد يحصل في الكلمة إعلالٌ بالنقل، كما في (يُقُولٌ ويبيِعُ)، فوزنهما (يَفْعُلُ وَيَفْعِلُ)، لأنّ أصلهما (يَقُولُ) و(يَبِيعُ) نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، وكذلك نقلت سكون الواو والياء إلى ما قبلهما.

وقد يحصل نقلٌ وقلبٌ أو إبدالٌ؛ كما في (يخافُ) فوزنه يَفْعُلُ؛ لأنّ الأصل فيه (يخُوفُ)، نقلت حركة الواو إلى الخاء (فاء الكلمة) وسكون الخاء إلى الواو فصارت (يخَوْفُ)، ثمّ قلبت الواو ألفاً لتناسبها مع الفتحة قبلها، فصارت (يخافُ).

وقد يحدث قلبٌ مكانيّ، نحو:

- ناءٌ وزنه فَلَعٌ؛ لأنّه مقلوبٌ عن نأى.

- أَيْسٌ وزنه عَفَلٌ منقولٌ عن يَيْسَ (فَعِلٌ).

- أَبَارٌ وزنها أَعْفَالٌ؛ أصل الكلمة أَبَارٌ (أَبَارٌ) أفعال.

- جَاءٌ ← عَفَلٌ؛ أصله وَجَةٌ (وَجَةٌ: فَعَلٌ).

وقد يحدث إدغامٌ في الكلمة فيفكّ في الوزن. مثل:

- مَرٌّ وزنه فَعَلٌ فأصله مَرَّرَ.

- مَرْمِيٌّ ← مَفْعُولٌ. (مَرْمُويٌّ)...